Al-Noor Journal for Humanities, September (2024); 3 (1):168 - 194
DOI: https://doi.org/10.69513/jnfh.v1n3.a7
IRAQI Academic Scientific Journals
ISSN: 3005-5091
AL-NOOR JOURNAL FOR HUMANITIES
Available online at : http://www.jnfh.alnoor.edu.iq
JNFH Al-Noor Journal for Humanities

تجليات الخصب والجدب في شعر رحيم الغرباوي، مزامير أورفيوس أنموذجاً

اسم الباحث: م.م. آلاء محمد جفات الحسيني
جامعة المستقبل: كلية طب اسنان
ala076592@gmail.com

تاريخ الاستلام : ٢– ٥– ٢٠٢٤ تاريخ القبول : ٨ – ٦ – ٢٠٢٤ تاريخ النشر : ١٥ -٩ -٢٠٢٤

المستخلص:
تناولت الدراسة في شعر رحيم الغرباوي تجليات الخصب والجدب بوصفهما معنيين شاملين لعدة مظاهر انتشرت في أعماله الشعرية (مزامير أورفيوس) ، ولكليهما عمق وجودي وبعد معنوي تسللا في دواخل النفس الإنسانية وما حولها، فالخصب تجلى في الحرية والحياة والوفرة والانبعاث والعدل وكل ما ينتمي إلى الخير، بينما الجدب فتجلى في موضوعات الضياع والاغتراب والموت والشح والظلم، وكان للتحليل النقدي دوره في استجلاء تلك المعاني إلتي تنتمي إلى نزعتين وجوديتين، الأولى تعمر الحياة، بينما الأخرى تهدمها ، فكان للشعر الدور الكبير في معالجة متبنياتهما؛ كونه المعبر عن حقيقة ما يعتري النفس الإنسانية من آمال وآلام

© THIS IS AN OPEN ACCESS ARTICLE UNDER THE CC BY LICENSE.
http://creativecommons.org/licenses/by/4.0/

ولعل الشاعر تناولهما من منظور إنساني واضح وبأساليب غير مباشرة أومأ لها برموز أسطورية وتاريخية وطبيعية، تحقق عن طريقها الانبهار والمتعة حين يستقبلها المتلقي بقراءة متأنية عند الوقوف على مضامينها التي تبنَّت خلاصة الحياة وطبيعتها الكونية.

الكلمات المفتاحية: رحيم الغرباوي، التجليات، الخصب ، الجدب

Manifestations of Fertility and Barrenness in the Poetry of Rahim Al-Gharbawi: *The Psalms of Orpheus* as an Example

Alaa Muhammad Jafat Al-Husseini
Al-Mustaqbal University
ala076592@gmail.com

Abstract:
This study explores the poetry of Rahim Al-Gharbawi, focusing on the manifestations of fertility and barrenness as overarching themes that permeate his poetic works. These two concepts carry both existential depth and moral significance, penetrating the human soul and its surroundings. Fertility is depicted through freedom, life, abundance, resurrection, justice, and all that is associated with goodness. In contrast, barrenness is characterized by loss, alienation, death, scarcity, and injustice. Critical analysis plays a crucial role in revealing these themes, which represent two existential forces: one that sustains life and another that destroys it. Al-Gharbawi's poetry engages deeply with these forces, expressing the reality of human hopes and sorrows.
The poet addresses these themes from a distinctly human perspective, often employing indirect methods. He alludes to fertility and barrenness through mythological, historical, and natural symbols, which evoke both wonder and pleasure in the reader. Through careful reading, these symbols reveal the essence of life and its universal nature.

Keywords: Rahim Al-Gharbawi, manifestations, fertility, barrenness.

Al-Noor Journal for Humanities, September (2024); 3 (1):168 - 194
DOI: https://doi.org/10.69513/jnfh.v1n3.a7

المقدمة:

للدراسات والبحوث الأكاديمية دور كبير في الوصول إلى نتائج تجعل من فهم النصوص فهماً واضحاً مبسطاً ولاسيما النصوص الأدبية الإبداعية حين تحليلها واكتناه دلالاتها التي أودعها الأديب ولاسيما الشاعر في تجربته الأدبية، ولعل الدراسة تناولت أحد الشعراء العراقيين المعاصرين الذي تعامل مع مفرداته بفنية عالية وإتقان منقطع النظير، والدراسة تناولت أعماله الشعرية الثانية التي وسمها بعنوان مزامير أورفيوس وتضم خمس مجاميع شعرية وهي: أبجديات، ووهج الأساطير، ورؤى صوفية ، وبياض الثلج، وما تحمله الجرار، وقد تنوعت في تشكلات شعرية منها العمود والتفعيلة والنثر، عالج فيهن موضوعات متنوعة منها تجربته الذاتية و موضوعات الوطن ، وتوجهاته العقدية والفكرية، فضلاً عن أخوانياته ومراثيه لآل البيت وأعزته كما تناول في أشعاره أفكار فلسفية نقلها عن طريق أساطيره وقصائده الصوفية ، والذي أغرى في دراستنا لأشعاره؛ كونها متلألئة بالدرر الكامنة فيها ولاسيما المعاني الغائصة خلف تراكيبه وفراغاته وبقع الغموض التي جاءت خلف رموزه المتنوعة، كما أنَّ رؤاه للحياة وما بعدها والتي كتبها بنزعة استبطانية تدلل على روحه الشفافة، في حين يمتلك ثقافة عالية حملتها نصوصه الإبداعية، ما جعلنا نختزل شيئاً منها بعنوان دراستنا الموسومة بـ(تجليات الخصب والجدب في شعر رحيم الغرباوي، مزامير أورفيوس أنموذجا) وقد قسمت على تمهيد، ومبحثين الأول ، تجليات الخصب وضم أربعة محاور، وهي: الحرية ، والانبعاث والولادات، والحياة ، والعدل، والآخر : تجليات الجدب، وضمَّ : الضياع، والموت، والظلم ، والاغتراب. ثم خاتمة، وموارد البحث.

ونؤكد أنَّ الدراسة تناولت تنويعات شعرية من جميع مجاميعه والتي أشارت إلى تلك الظاهرتين الباذختين بالمعاني وتوسلنا في استقصائها المنهج التحليلي؛ فكان أداتنا للإمساك بالدلالات عن طريق تفكيك النصوص واستجلاء مضمراتها ومن الله التوفيق.

التمهيد:

ترجمة لحياة الشاعر:[1]

ولد الشاعر الدكتور رحيم عبد علي فرحان الغرباوي، في بغداد عام ١٩٦٤م ، التي تعلق بمآذنها ومسارحها وحدائقها ونهرها المتلألئ الأضواء ليلا، و مكتباتها

وشناشيلها، وكانت رعاية والدية له في التنشئة؛ جعله يختط طريق العلم والمعرفة منذ نعومة أظفاره، فكان الأول من بين أقرانه دراسياً ولفضل أخيه إبراهيم الذي يكبره بعشر سنوات في ذلك منحه ثقته المعرفية منذ نعومة أظفاره، فكان له عوناً حتى إكماله دراسته الجامعية .[١]

وبعدما أنهى دراسته المتوسطة انتقلت أسرته إلى محافظة واسط، فدرس المرحلة الإعدادية فيها، بينما دراسته الجامعية فأكملها في جامعة بغداد، كلية الآداب عام ١٩٨٦م على يد كبار أساتذتها في قسم اللغة العربية ومنهم: الدكتور محمود الجادر، وعناد غزوان، وعبد الأمير الورد، و حسام النعيمي، وعبد الإله أحمد، وعبد الجبار المطلبي، ثم نال شهادة الماجستير من جامعة القادسية / كلية الآداب عام ٢٠٠٣م، وبعدها شهادة الدكتوراه عام ٢٠١١م من الكلية نفسها، وكان للدكتور الناقد سلام كاظم الأوسي الفضل الكبير في إرساء معالم النقد الحديث في وعيه حتى صار قلمه النقدي يشار له بالبنان. [٢]

الغرباوي كان ومايزال محباً للأدب قبل دخوله الدراسة الجامعية متذوقاً له، فنظم الشعر وألقاه في المنتديات والمقاهي الثقافية المقتصرة على النخبة... ويذكر أنه أحب الفن منذ طفولته إذ يقول "كنت أجمع أطفال المحلة وأنا في سن الثامنة؛ لأمثل لهم عبر بطاريات جهاز المذياع المستنفدة متخذاً منها شخصيات قصصية ومن سيارات الألعاب وسائل نقل لها، ورمل العمل أماكن للأحداث التي أجريها، وأنا من أقوم بالحوار والسرد في آن واحد مستقياً القصص أما من مسلسلات تلفزيونية، أوأفلام محاولاً تحويرها حسب رؤيتي، أو أتخيل أحداثاً فأجعلها قصصاً تمثيلية بينما المتلقون من الأطفال كانوا يستمتعون بتلك العروض" [٣]ولعل ذلك يشير إلى أنَّ الغرباوي منذ نعومة أظفاره كان واسع الخيال والمدارك. له محاولات شعرية في اللغة الشعبية منذ طفولته وبمضامين تنسجم مع وعيه وثقافته البسيطة التي يمتلكها، ثم كتب الفصيح إبان دراسته الجامعية بعد تخصصه في اللغة العربية؛ ما جعله يشكل مع نخبة من زملائه منتدى أدبياً في قسم اللغة العربية يلتقي فيه الهواة من الطلبة ممن يكتبون القصص والشعر، وشارك في تاسيس منتدى الأدب الطلابي للجامعات عام ١٩٨٥ م .[٤]

بدأ ينظم شعره الفصيح بشكله العمودي، فكان يشار لها بالبنان، ثم خاض في تجارب حياتية متعددة الاتجاهات والرؤى ومنها ماكتبه عن القضية الفلسطينية والوطن بينما غمر شعره بالرموز الأسطورية والصوفية والطبيعية التي جعلت من قصائدة ذات أعماق لايمكن فك شفراتها إلا بالقراءة المعمقة، فصارت للتأويل والاجتهاد أكثر رحابة وأجدى بيانا ولاسيما أشعاره في التفعيلة والنثر .[٥]

ومن شعره العاطفي في مراحل حياته الأولى، من قصيدة أغصان بلا ثمار :[٦]

لبيك لبيك أغصان الهوى عجبـــاً كيف استطاع الهوى يغزو مآقينا
وكيف أصبح هذا الهول يصـدمني حتى التصبر لـــم ينزل بوادينـا
أضحى مقيلي بســـاط الهم أفرشـه مادمت أسعى وفي شوق تلاقيـــا

نال الغرباوي "عضوية اتحاد أدباء العراق، وعضو مجلس إدارة المنظمة العالمية للإبداع من أجل السلام في لندن، كما أشرف على رابطة دجلة الأدبية التي تستضيف أدباء وشعراء من مختلف أرجاء العراق. أما عمله حاليا، فهو يعمل تدريسيا في الكلية التربوية المفتوحة / مركز واسط التابعة إلى وزارة التربية، كما يحاضر في كلية الكوت الجامعة منذ تأسيسها عام ٢٠١٢م، فضلا عن عمله مستشاراً إعلاميا فيها وعضو هيأة إدارية لصحيفة الجامعي التابعة للكلية، فضلاً عن عضويته في مجلة كلية الكوت المحكمة" .[٧]

له مؤلفات نقدية كثيرة منها: النبوءة في الشعر العربي الحديث دراسة ظاهراتية، والكون الشعري وفضاءات الرؤيا سياحة في تجربة يحيى السماوي، والاحتجاج في شعر أحمد مطر قراءة في التشكيل والرؤيا، والملوك العزل بين دائرة السحر والإبداع، ونباهة العرب وبلاغة القرآن الكريم، وأحيحة بن الجلاح الأوسي دراسة أسلوبية، وتأملات في الشعر النسوي العربي المعاصر، كذلك كتابه الوافي في تعلم البلاغة ومحاضرات في أساليب البيان، وله عشرات الأبحاث الأكاديمية والمقالات الأدبية منشورة في مجلات وصحف ورقية وإلكترونية، فضلاً عن أعماله الشعرية الأولى أغنيات من أوراق الياسمين والأخرى مزامير أورفيوس، وهو مايزال يقدم نتاجات شعرية ونقدية.

المبحث الأول : تجليات الخصب

الخصـب يمثـل النمـاء والـولادات والحريـة والانبعـاث وكـل مـايؤول إلـى الخيـر، فالنصـــوص الأدبيـــة فـــي طبيعتهـــا تستشـــرف الخصـــب وتطلبـــه معينـــاً لحيـــاة الشعوب؛ كي تحيا برفاهية ووئام.

وثنائيـة الخصـب والجـدب أزليـة النشـأة، فقـد بـدأت حيـاة النـاس تعتمـد حرفـة الرعـي والزراعـة منـذ ذلـك الحـين تـرددت لفظتـا الخصـب والجـدب، فـالأول يشـير إلـى الـوفرة، والآخـر يـدل علـى الجفـاف، أمـا فـي الشـعر فكلاهمـا يتجليـان بعـدَّة مظـاهر تنسـجم ومعانيهمـا، وكأنهـا أعـراض لجـواهر، فكـل مـا يـدل علـى العطـاء يؤول إلى الخصب وما يؤول إلى الشح والموات فهو الجدب.

Al-Noor Journal for Humanities, September (2024); 3 (1):168 - 194
DOI: https://doi.org/10.69513/jnfh.v1n3.a7

ولعل الشاعر رحيم الغرباوي تناول في أشعاره كلا المضمونين بأساليب بلاغية ذات دلالات توحي لهما وسنفصل القول في هذا المبحث لدلالات الخصب وتجلياته، ومنها:

١- الحرية :

الحرية واحدة من تجليات الخصب؛ كونها تمثل طابعاً فطرياً، وقد نافح الأفراد والشعوب من أجل نيلها؛ لأنها تمثل قيمة عليا للإنسان، فهي الكرامة ومركز السعادة لديه، إذ لايستشعر المرء سعادته إلا بها، فالحرية هي مشكلة الوجود الإنساني بأسره بوصفها في الحقيقة ذات طابع خاص يجعل من كل فرد منا موجوداً حراً [٨]، ويبدو أن الشاعر له رؤياه في معالجة موضوع الحرية بعدما قرأ عذابات الإنسانية ومنافحتها من أجل الحرية، فكيف وهو يعيش فقدانها في ظل الاحتلالات الراهنة للبلاد، والشاعر رحيم الغرباوي واحد من الشعراء الذين أفرطوا في أشعارة للدعوة إلى الحرية والاستقلال، فكتب عشرات القصائد التي أخذت مسارها الأهم والأبرز في أعماله الشعرية مزامير أورفيوس، وبعد قراءة الباحث لها استجلى منها معاني الحرية ومن ذلك في قوله:

عيون سَرَحتْ
لمقاتلة الوحوش ،
فكل ظلام في بلادي ينبيء بوحشٍ
لكن الضياء يسرج خيولَهُ كلَّ يومٍ يُخبرُ بفتحٍ جديدٍ
وسراج منير،
يعلو هاماتِ تلك الظلم.
ابتعد قليلاً
أيُّها الباكي على إرثهِ
فالشمسُ ما زالت تجدد مسيرتها
للأضدادِ .[٩]

إنَّ ما صوره الشاعر هو الغابة بما فيها من حيوانات مفترسة، يدل ذلك على المعوقات الخطيرة التي لابد الخروج منها إلى فضاء الحرية المطلقة' فالنص الشعري يلوح بدلالات الخصب. ولعل ذلك يشير إلى كون أنَّ رحيم الغرباوي استقطب مواطن الشعر التحرري المتمثل في المقاومة العراقية والنضال السياسي والاجتماعي؛ لذا نجده يستعمل عبارات كثيرة توحي إلى غرض إيهام الثورة من مقاطع موسيقية صوتية إلى دلالية بلاغية ومعجمية، إذاً إن الثورة تفتح مجال الإبداع للشاعر، فهي

توهج له الأفكار، وتخلق له الرؤى ولا نتخيل أن علاقة كهذه تكون حدودها المنفعة المتبادلة، ذلك أنَّ الشاعر إنسان يعيش مجتمعه وواقعه وآفاقه، بل هو شعلة أحاسيس وموهبة تؤهله لأن يكون أكثر انفعالاً من الإنسان العادي مع ما يطرأ من أحداث وما تستجد من أمور، بوصف الشعراء "أكثر حساسية وأسرع انفعالاً، وأقوى إرهاصاً بتيارات الحياة، ومدها الثوري من غيرهم" [١٠]، فصور الخصب التي وثقها الشاعر تعطي استعداداً حضارياً عاماً وشاملاً بقدرة الإنسان في إنجاز المهام الكبرى للسيادة والاستخلاف اللذين لا تبنى على العبث أو يحكمها قانون الصدفة بل هي نتيجة حتمية لسنن التغيير التي أودعها الله عباده، والتي إن ساروا على وفقها بلغوا مرحلة الثورة التي تؤول بهم إلى النصر الدائم.

ويبدو أنَّ صورة المنقذ واحدة من الصور الشعرية التي تشير إلى الخصب بوصفها الأداة التي تحقق الحرية بالظفر وفي ذلك شعور نفسي بالراحة ، وقد اتسم عدد غير قليل من قصائده بشخصيات رمزية تعيد الأمل في النفوس حين تتمتع بقيم البطولة والكرامة والمجد، ومن بين الرموز (تسويد) الباحث عن الحرية؛ يقول :

أيها البطل ،
إنَّ حشود الإيمانِ
في انتظار النصرِ
وإنَّ الغزاة خابوا،
لعلَّكَ تُشرِقُ بالمجد والظفر،
ولعلهم يشرقون بالمجدِ والحياة
أنِر قلبي مِن طريقهم .[١١]

إذ وظف تلك الأسطورة؛ ليروي للقارئ سمات البطولة، سارداً لنا استيلاء هذا البطل على مملكة النوبة لنشر فكرة الزواج حتى سقط مضحياً[١٢]، فأصبح رمزاً جهادياً؛ لبثِّ الحرية بدعوته التحرر من العبودية، ليقول للمتلقي بأنَّ الفكر عقيدة خصبة، وسامية عبر قوله: (أنَّ حشود الإيمانِ) أي لابد من نصرها؛ لتشرق بالمجد المنتظر بين حدث راهن، وحدث غائر في جوف التاريخ [١٣]' فتجليات الخصب تلوح في لاوعي الإنسان؛ ليستقيها من غيوم خزائنهُ الثقافية ويتنفسها في نصوص إبداعية.

يمكن القول أنَّ استدعاء تجليات الخصب عند الشاعر تتراءى في أساطيره التي أضفى عليها ألواناً من الإشارات التي تمنح نصوصه سر طاقتها وديمومة تأويلها من لدن المتلقي واجتهاده بتعدد المعاني عبرها.

٢-الانبعاث والولادات

لعل صور الانبعاث شاعت في الشعر الحديث والمعاصر ولاسيما في الأساطير؛ كونها تتأتى
بطرق لإيحاءات متعددة بوصفها قادرة على احتمال القراءات عن طريق ارتداء المعتقدات من أجل ملاحظة الشأن السياسي والديني والاجتماعي؛ فتتحول الشخصية الأسطورية إلى معنى عام و شامل يوجهها الشاعر؛ لتقبل التأويل الناتج من تكثيف العبارات الرامزة، أذ يعبر الشاعر عن طريق هذا التكثيف "عن انفعالية الشاعر المرتكزة على تجربة شعورية وشعرية ذات بعد زماني قريب أو بعيد" [١٤]، ومن ذلك قصيدة (أسبرانس) التي يقول فيها:

سيدتي الكريمةُ
الماجدةُ الأنيقةُ الأمينةُ؛
ليشهر الناقوس في معبدكِ رنينهْ
ولينطفئ في خلوة فنارهْ
لازلتِ يا ماجدتي ... الليل والنهار
وجوهراً أعراضه الياقوت والألمازْ
وما تكنه المحارةْ
فمن يديكِ تُولَد الحضارةْ ،
وعند باحتيكِ تعزف الأوتار والقيثارةْ
لازلت مِنْ روعتك أردد اسم الله
وأحتمي ببيتكِ (المحرابِ والمنارة]) .[١٥]

يصور الشاعر أسطورة أسبرانس التي تمثل الأمل الموعود [١٦] الذي يطمح من طريقه أبناء المجتمع؛ ولأنَّ المرأة رسالة أقرب إلى المشاعر الإنسانية' فالشاعر بالتفاته ذكية جعل منها وسيلة لولادة كل سمات الخصوبة من جمال وشجاعة وعذوبة' فراح يتأملها (فمن يديكِ تُولَد الحضارة) فالغرباوي استعار سمة الولادة والسمو من أرقِّ كائن في الأرض ألا وهي المرأة، إذ أضاء بها أفق التأويل؛ كونها تساعد في بناء أفكار متكاملة تستوعب خلق الإنسان وجودياً ومصباح شوقه المتوهج الذي يضيء الأسرار والغوامض التي يتقيؤها مُحيطة، وهي قصص نرجسية ترتدي لباس التقاليد بمعنى أنَّها تنتقل عبر الأجيال بالحكايات الوردية، فيوهج الشاعر قصيدتهِ ببريق الأسطورة لرسم معالم الخصب ومعالجة الكثير من القضايا العقيمة الغارقة بالمبالغات حتى تلك الخُرافات أحياناً؛ " وهكذا خلقت الآساطير طريقة متميزة تماما لفهم العالم والتعامل معه"[١٧]، فالغرباوي يصور الأفكار البدائية عبر (لازلت مِنْ روعتك أردد اسم الله'

وأحتمي ببيتكِ المحرابِ والمنارة) نلحظ خلود سمات المرأة القوية في الذهن البشري؛ ما جعلها ترتبط ارتباطاً مباشراً بسمات الخصب التي هي أساساً أسطورة تروى عبر شعريتها الخاصة قصصاً وحكايات خرافية مرتبطة بالآلهة، فماتزال عوالم توظيف الأساطير تمنح النصوص سر معانيها الغائصة في أنساق يمكن للدارس فك رموزها واستقراء غوامضها .

ويبدو أنَّ الشاعر يؤمن بالانبعاث طالما دورة الزمن تدور، وأن المتغيرات قائمة لامحالة، فنراه في واحدة من ومضاته يقول:

لابدَّ من انتظارِ الزمنِ لا لأنَّهُ
يبددُ الأشياءَ،
بل لأنَّهُ يبعثُها من جديد.(١٨)

فالانبعاث يلوح في فكره؛ بوصف الحياة لاتبقى على حال واحدة، وأنَّ الأحداث تجري فيها، فلا بقاء للظلم طالما أنَّ الإنسان يبحث عن حياة حرة كريمة يسودها ظلال الخير والخصب والنماء.

أما في قصيدة (نابليون) ذلك الغازي الذي دخل مصر بدعوة تحريرها فاحتلها، بينما الشاعر الغرباوي يشير به إلى الغزو الجديد الذي حل بالبلاد منذ عام ٢٠٠٣م؛ ما جعل الشاعر يتنبأ بخروج الاحتلال بعد انبعاث الحياة من جديد، فهو يقول:

نابليون، انجلِ عن روضة المُتَّقين؛
لأنَّك الدنسَ عند غروبِ الصلاةِ
وحينَ شروقِ المعاصي
فالروحُ بين غضاضتينِ!
تخيَّلْ يوماً
إنَّها ستنزلُ مرَّةً أخرى
لكنَّها ستحلُّ
في سيفِ علي.(١٩)

فهو يدعو الغزاة بالجلاء من أرضه؛ كونهم مفسدين استباحوا الأرض والحرمات في بلاده، فهو يرى بعين البصيرة أنَّ الروح لابدَّ لها أن تتوثب وتعود مرة أخرى قوية مزدانة بالإيمان مستحضراً سيف الإمام علي (عليه السلام) في إشارة إلى الحرب ضد الغزاة وأنَّ النصر المسلح بالإيمان لابد أن يعلو على أطماعهم . فالشاعر يتنبأ بذلك، وأنَّ أداته الشعر؛ كونه يجسد فلسفة الحياة لا كنظرية بل كرؤيا عن طريق استشفاف خبايا المجهول ورؤية مالم ير من قبل، وكأنه يستبصر الجوهر الذي بني على صورته حقيقة الوجود الإنساني (٢٠)، ومن ذلك فالشاعر قادر على استشراف المستقبل.

3- الحياة:

الحياة لدى الشاعر ذروة سعادته التي طالما يسعى لها للخلاص من اغترابه وموت آماله التي لايمكن أن تتحقق إلا بوسائل تجعله يعيش طعمها ويراقص مشاعره بها فيجعله يميط لثام الحزن والاسف ويتغنى بالحب والحياة طالما تستجيب نزعاتها له فيتحول الخاص الى عام وجمعي بالعمل الفني ذلك الوحدة الاصيلة التي هي من نتاج الحدس الفني لدى الفنان الشاعر [٢١]، ولعل تجليات الخصب بالحب الدافئ الذي يجعل الحياة هي منتهى الراحة والنشوة، فيقول في قصيدته (عشتروت):

تمّوزُكِ العاشقُ
يحلمُ أن يستفيقْ
على شِفاكِ الحِسانْ
فأنتِ هل تتركينْ
سرابَ ماضي السنينْ
وقاحلاتِ العصورْ ؟
أعدتِني للحياةْ
بلحنكِ الأجملِ . [٢٢]

جاعلاً من نفسه تموز العاشق الذي حين يلتقي بعشتار إلهة الخصب[٢٣]، تخصب الحياة بالأمل والعطاء والوفرة، فلا قحل للعصور مادامت الحبيبة تغذي مشاعره بحدائق الأنس ودفء اللحن وبهجة المشاعر .

وفي قصيدة (يا أغلى من الأحجارِ الكريمةِ وأنفَس) التي يقول فيها:

أنتِ لؤلؤةٌ سيِّدتي

يا غلا الأحجارْ ... .
ففي بياضك الناصع الأملود
وقارْ ،
إذ لا يسعى خلفَك إلَّا النهارْ .
أتعلمين يا كهرمانة العصر
شُغِف قلبي المُعنَّى بكِ
فتطيَّبتْ لياليك بحكايا البحارْ . [٢٤]

نراه يتغزل بمحبوبته، فيشبهها باللؤلؤة النفيسة وفي بياضها الأصيل ووقاره، ما يجعل النهار يسعى خلفها؛ لينهل منها بياضه وإشراقته، فهي كهرمانة العصر في إشارة إلى قصص ألف ليلة وليلة التي تربعت عرش بغداد المتخيل، فصارت ليالي الشاعر

متطيبة بحكايا البحار مستوحياً من قصص السندباد التي كان يتسلى بمغامراته الناس؛ ما تشير هذه المعاني إلى أنس الشاعر وهو يعيش أجواء رحبة مع الحبيبة التي تفيأ بها الظلال الوارف.

أما تهجداته الصوفيه نجدها تنفح بطيب العشق الإلهي؛ ما يجعل نفسه خصبة رائقة، وهي تعوم في فضاء الملكوت. يقول في قصيدته يــاذا الجــود:

أنا بفضلِ اللهِ كنتُ المُحرَّما
هويْتُكَ يا ذا الجود قُربَاً مُرْغَما
وهل في هواكَ
العشقُ يبغي مُرغَما ؟ .
ظلَّتْ شفاي
-الودقُ يرنو لصوبها-
تفيقُ على الآياتِ
أُنساً ومَغنَما.(٢٥)

فقد أرغم على هذا الحب لما فيه من تجليات روحانية وعوالم تنبض بالدفء الخالد حين يردد اسم خالقه، ويسبِّح باسمه حتى تفيق بعد ذوبانها في قدسية الآيات المباركات.

أما الحياة مع الطبيعة المطلقة فلها مداها الشاسع في شعر الدكتور رحيم الغرباوي؛ كونه يتعامل برومانسية مع ماحوله، لكنه يوظف رموزها لنزعات منها النزعة الصوفية التي عاش غمار تجربتها شعراً، ومن ذلك قوله:

أيُّها القمرُ البارِدُ العفيفُ
انجَلَتْ من خَلفِكَ الظُّلُماتُ
فهلْ رَكِبنَا سويَّةً إلى مُقيمِ السَّجايا ؛
لنتواصلَ في بريقِ ذاتينا المُفعمَتين بالسِّحرِ
وبجميلِ التحايا ؛
فنذوبَ معاً في نعيمٍ
بِوادي الأورادِ المُقيمةِ في مزارِ روحَينا ؟
قد هوَّمتْ مداراتُ النجومِ حولَ أُفقِكَ المُتسامحِ الأطواقِ والمرايا .
ومازالَ البريقُ ، ينشرُ فيوضاتِهِ بِليلِ المُدلِجينَ أنوارَهم إليكَ ،
ومازالتْ تباركُ للسارينَ أجنحةُ السماءِ بِلَيلِ الخبايا.(٢٦)

فالقمر من رموز المتصوفة؛ ولما كان وضيئاً وسمه الشاعر بالبرودة والعفة، وفي حالته الطبيعية حين يظهر تنجلِ خلفه الظلمات، ولكونه مخلوق كما هي الخلائق؛ ولما

يتمتع به من مزايا دعاه الشاعر أن يحلق به إلى العوالم السماوية حيث عوالم الأوراد التي هي مصدر رقية البشر من الطوارق؛ ليأمن حياةً مؤمَّنة بالسعادة والسلام.

4- العدل

والعدل من القيم التي باركتها جميع الكتب السماوية؛ لما فيه من استقامة للحياة؛ كونه يمثل العطاء لكل ذي حقٍّ حقه، فيجعل الناس سواسية يتراحمون فيما بينهم ويتواد بعضهم بعضاً بعيداً عن الأنانية؛ لإشاعة الإيثار.

والشاعر يشير إلى الخصب من خلال تحقيق العدل، فالمؤمنون من عباد الله يجاهدون في الله حق جهاده، فالورع ديدنهم (إِنَّ الْمُتَّقِينَ فِي جَنَّاتٍ وَعُيُونٍ) (الحجر: ٤٥) وهذا هو ديدن العدل الإلهي، يقول في قصيدته وهو يصف المتصوف أبا طالب المكي:

هَجَرْتَ الطعامَ
أيُّها المجاهدُ الهُمام،
فما زالَ في فَمِكَ اخضرارٌ،
لا مِن حَشيش أكلتَ،
لكنْ أثرُ سُندسِ الخُلدِ ...
وهذا الذي بذلتَ،
سيظلُّ لكَ في العُلى هَدْياً بالِغاً ومَزارْ .(٢٧)

فسندس الخلد لقاء زهد المتصوف أبي طالب المكي وتقاه الذي ترك زينة الدنيا من أجل الآخرة، فحقت العدالة، ومن ثم أخصبت الحياة سندساً، والآخرة هدياً ومزاراً وهذا عدل السماء الذي ما بعده عدل.

وفي مثال آخر من قصيدة (رسالة إلى سراق الوطن) يشير إلى الحتمية التاريخية إذ يقول:

لا تفرحوا
حتميَّة التاريخ علقمُ طعمها
لمن أساءَ ،
ولمن يُشرِّع دون تشريع السماء
لبئس ما يَتشرَّعُ !
هيَ الأمانةُ ثقلها
جبلٌ أصمُّ
ودونها نارٌ تحمُّ
وبلقَعُ .
الزادُ يشفي الحرَّ

حين يذوقهُ
لكنَّ من ذاق الطعام
وخانَ أهليه الكرام
سيركعُ. (٢٨)

فمن أساء للوطن وخان الأمانة، فسرق ماله وأباح حرماته، لايمكنه التخلص من حتمية التاريخ التي تدور على البشر كما هي دورة الفصول؛ ليقتص منه؛ لما جنته يداه، وهي سنَّة وضعتها السماء، فالتشريع دون تشريعها عمل فيه بهتان وخيانه. والشاعر في دعوته هذه تشع من نور الحقيقة، فراح الغرباوي يفيض بشعره حكماً توضح ماهية العدل بعدما فقد في بلد أساء فيه الكثير، ولم يرعو لشريعة الدين وأنظمة القوانين، لكن عدالة السماء هي ما سوف تأخذ الحق من مبغضيه، ويبدو أن العدل هو أحد تجليات الخصب التي تؤدي إلى حياة عامرة بنور السماء وموسعة للخير في طرائق الحياة .

نخلص أنَّ الشاعر الغرباوي قد تفنن في استجلاب الخصب عبر مظاهر متعددة تجلَّت لدى قراءتنا لأشعاره واضحة حين مخرنا عباب نصوصه التي أبرزت لنا عدة وجوه للخصب وكان أهمها: الحرية، والانبعاث والولادات، والحياة ، والعدل، وجميعها وجوه خير ووفرة وعطاء باذخ؛ يدل على إنسانية شاعرنا، وحبه لحياة حرة كريمة.

المبحث الثاني : تجليات الجدب:

الشعر هو مرآة مشاعر الشاعر، ينقلها بلغة غير اللغة المباشرة بوصف البنيات التحتية للنص تتمتع بالإنعاش والقوة والنباهة، وتتصف بالتوتر والضغط(٢٩)؛ ليحدث لدى المتلقي دهشة مايقول بالمبالغة مرة، وبالصورة المدهشة والأسلوب المكتنز المعاني مرات، فتتجلى فيها معاني الأمل أو الفقد، الفرح أو الحزن، الشوق أو الاستغناء، فبعدما وقفنا على تجليات الخصب في المبحث الأول نتناول الجدب في مبحثنا والذي يمكن تقسيمه في ضوء شعر الغرباوي إلى عدة تجليات هي:

١- الضياع

ولعل الضياع ظاهرة استبدت بالشعراء؛ لما يقاسونه من الواقع المزري الذي نتج عن أسباب كثيرة منها سياسية واجتماعية واقتصادية وحتى نفسية؛ ما جعل ذلك رافداً لقول الشعر بسبب تأثيرها على الشاعر الذي يعيش قساوة انعكاساتها عليه وعلى أبناء شعبه، فيحاكي مشاعرهم ويتجلبب جلباب آلآمهم ويتحسس شعور الضياع الذي يستولي على أفكارهم ويقيد تطلعاتهم، والشاعر رحيم الغرباوي واحد من الذين برقَ بأشعاره هموم المواطنين، وهم يعيشون محنة الضياع والأسى فنراه يقول في قصيدته (الوطن):

أي صغيري
لا تلَمْني أنَّ قلبي مالَ مركبُهُ

وانطفأتْ ذُبالتُهُ
وزيتهُ المنسابُ شحَّ!
فلا عليكَ يطويني الزمان،
وتتيهُ أطياري
وقبضتُكَ التي أرتعْتُها دمعي
وشَعَلْتُها شمعي
فيوماً لاترى ضوئي
وتصيحُ من فرطِ الذهولِ
أغاني عشقِكَ والنواح: سَئِمتُ هجرَكَ
ولن يبقى سوى طيفي تحومُ ظِلالُهُ
خلفَ الطلولِ .(٣٠)

فيشير إلى قلبه مركز الإحاسيس والمشاعر من أنَّه مال وانطفأ نوره، فزيته شحَّ، إشارة إلى موت الأمل من دون أن يحصل على مبتغاه، فالزمان يُطوى، والطيور تتيه، والأحبة بعد ذلك لاترى اهتمامه لها نتيجة الظروف التي محقت كل جميل، وسوف يبقى طللاً خلف الطلول، ولعل الغرباوي يفلسف الحياة عبر منظوره الرؤيوي من أنها في هكذا ظروف تجف بها المشاعر، فيحل الجدب نتيجة ضياع الأمل وانسداد الأفق، فيصبح كل شيء في طي النسيان طالما تنطفئ أنوار الحب، وتسود هواجس الحرمان ودواعي الأمل الممزوج بلوعة البعاد.

وفي قصيدة له عن فلسطين واستلابها، يقول:

سرقوا خيالَكِ من أمانينا
سملوا عيونَك،
جهضوا وليدَكِ
ولأنتِ أنتِ يافلسطينُ الحبيبة
خذلتكِ عاصفةُ الرياح
واستعمرتْكِ مخالبُ التنِّين
وانداحت بكِ الطرقات
لا قدسَ تعلقُ إلا في قلوب الصابرين.(٣١)

فالاستلاب وسيلة من وسائل الضياع، ولما كان للقضية الفلسطينية أثر كبير في نفوس العرب راح الشاعر العربي ينافح بصوته لحثِّ الهمم، أو وصف معاناة الشعب

من لدن المحتلين، فيثير شجنه وهو يستذكر قضية فلسطين وضياعها التي أرَّقت الشعوب العربية، فالالفاظ (سرقوا، سملوا، جهضوا، خذل، استعمر) جميعها تدل على الاستلاب والضياع، فلا قدس تعلق في النفوس إلا قلوب الصابرين من أهلها ومحبيها؛ ما جعلها تكون لقمة سائغة بيد قاتلي حريتها.

٢-الموت:

الموت هي سنة جعلها الله في الحياة لايستطيع أحد تجاوزه، والموت له أهميته لدى شعوب الأرض فكتب عنه الكثير ، واهتم بشأنه منذ الأزل ، حتى الأساطير تناولت ظاهرة الموت ومنها أسطورة جلجامش السومرية الذي أراد أن ينتصر عليه فآثر أن يأتي بعشبة الخلود لكنه على الرغم من محاولاته باء بالفشل بعدما سلطت الآلهة أفعى سرقت عشبة الخلود التي جلبها من أعماق البحر[٣٢]، كما تناولت الديانات ظاهرة الموت، وخلاصتها قوله تعالى: {إِنَّكَ مَيِّتٌ وَإِنَّهُم مَّيِّتُونَ}(الزمر: ٣٠) فالموت سنة فرضها الخالق سبحانه على جميع مخلوقاته، والموت في الشعر صورة من صور الجدب، يحاول الشاعر رسمها؛ ليحقق رؤية تناسب تجربته الشعرية التي يريد إيصالها لمتلقيه، يقول الشاعر الغرباوي في قصيدة (عودة أخرى إلى شقائق النعمان):

أيُّها الأزلُ يامُدمي الحضاراتِ
بعدما غَرِقَت بأزيزِ سياطِها
سترسو يوماً كما هي عندَ بهائِكَ
مُمزَّقةَ الأشلاء
لقد سَـدرَ من جنباتِها أئمّةُ الجوعِ والحرمان،
بينما غادرتْ هي أماسيها مع حُلكةِ الليلِ
التي أولَدتْ غواياتِ جنونِها
من ألوانِها المُشمَّرةِ الأضواء،
ولم تزل تسكب الدمعَ في أوجاقِ فلواتِها بعد حسرةٍ ونَقَم.[٣٣]

فهو يرى أنَّ كل شيء آيل للزوال، ولعل أعظم ما كان على سطح الأرض هي الحضارات لكن عمرها انقضى أمام الأزل الذي يشرف على قوانين الكون ونظمه، فلا يبقي ولايذر طالما أنَّ أسباب البقاء لم تعمَّر من قبل طالبي الحياة، فالسياط التي توجع ظهور الأبرياء كفيلة بقصر عمر الحضارة، وأنَّ من يصنع الجدب في النفوس يلاقِ جدباً وحيفاً، ويبدو أنَّ الشاعر يذكر الحضارات، إشارة إلى وصول الإنسان إلى قمة طغيانه؛ لما تتسم به من نظرة براغماتية، فأوهام السلطة التي تستعمل القوة لاستلاب إرادة الناس [٣٤]، فبكبرها وعنجهيتها لايمكنها مقاومة الزمن المتمثل بالأزل (سترسو

يوماً كما هي عندَ بهائِكَ مُمزَّقةَ الأشلاء) ونجد تاريخ الأمم يعج بالبكاء على حضارات أسلافه التي ذوت، ولم تبق سوى أطلالها.

أما قصيدة ومضات التي يقول فيها:

الأرضُ تبتلعُ الخُطا
والناسُ يجلسُ بعضهم عن بعضِ خطوهْ،
وحديقةُ الأطيافِ قد بلَعتْ منازِلَها
وصلَّتْ خلفَ أسوارِ القبور؛
كي تُكابِرْ. (٣٥)

ولعل الشاعر يعبر عن خطوات الناس بآمالهم التي لايمكن أن تتحقق وإن تحققت فلابد لها من الزوال، لكن الإنسان يكابر في تحقيق طموحاته، ولايمكن لها إلا الزوال الذي يمثل مظهراً من مظاهر الجدب.

ولعل من أسباب الموت هي الأوبئة، يقول في قصيدته (أساكو):

لعل الأوبئة
تنتشر من دهائِك
فأتباعك كثرٌ
وأوجاعك حمرٌ،
إنَّها محنة العصر منك
ألا تتوارى!
عسى أن يتوارى من آثروا العيش في وهادِ سلطانك،
فالطغاة هم من تدلَّسوا
وَمَنْ تَبِعَهم هو المُحيي للوباء .
مازالت عروشك تقايضهم بالولاء من أجل حفنة دولارات
فهي من ترسم خريطةً جديدةً لتمزيقِ بلادي. (٣٦)

فالشاعر يسرد لنا حكاية في نصه لتفاصيل تكاد تكون دقيقة مؤطراً لها من أجل انتظار المتلقي للحدث الأهم، فيحاول أن يضع بعض لمساته على النص؛ ليجعل مقارنة بين زبانية الجحيم وشياطين الأمراض والأوبئة في أساطير بلاد ما بين النهرين(٣٧) وبين موجة الجدب التي تجتاح العصر؛ فأراد الشاعر أن يرفع الغطاء عن قسوة المشهد الذي يجلب ألماً لمتلقيه عما يجتاح مجتمعه من وحش الجوع وتقديس للعيش اللاذع والعشق للنزيف الذي لانفاذ منه، فنرى ملامح الموت والتغييب في النص، فالأوبئة هي أدوات الفساد والتفرقة، ومن ثم الموت المجاني لبلد تمزقت وحدته وضاعت مقاليد هيبته.

هكذا هو الشعر الحديث جاء بالأفكار الحياتية الطارقة، فالغرباوي يكتب تحت هذه الدوافع والأسباب جاعلاً من الحكايا الأسطورية هرماً باذخاً، وبصورة أدبية، قد يصعب على القارئ والناقد أن يلمحها أو يعثر عليها إلا من تمرَّس المهنة بإتقان.وعندما نسبر أعماق قصائد الشاعر، نجدها ملحمة شعرية ذات بناء أسطوري ممزوج بمعالم الجدب.

٣- الظلم:

أكد الشاعر الغرباوي أنَّ وطنه يعيش ظروف كالحة؛ نتيجة الاحتلال وأدواته التي ليس لها سوى الظلم الفادح، فلا عدالة ولا رجاء أمل في تحقيق الأمنيات مصوراً المحتل بـ(ساحو) إله كوكب جبار في الأساطير الفرعونية، شرُّهُ يلتهم الآلهة ثلاث مرات في اليوم بانتظام(٣٥). يقول الغرباوي:

الكواكبُ تغدو وتعشي،
وهيَ لاتزالُ في طاحونةِ الليل
ساحو: أخبِرْ المساكين
علَّهم ينامونَ على جهةِ البحر؛
كي لاتنطفئ شموسُ آلهتِهم الحزينةْ .
تنُاديهم الجبالُ بالرفضِ
والسهولُ بالجدْبِ،
والسماءُ عليهم تتطايرُ شرراً
عساهم ينعمونَ تحت أديمِ الليلِ
إذا رفرفتْ أجنحةُ الأماني الشريدة .(٣٨)

فالشاعر يخاطب ساحو الذي تذكره الأساطير، فهو رمز الظلم (٣٩)، مترجياً إياه أن يترك رعاياه ينامون على جهة البحر؛ ليعيشوا عبوديتهم التي ألفوها من آلهتهم التي لم تمنحهم سوى الحزن، أما خوفو وهو حاكم فرعوني يزيد عناءات شعبه لأنه يحقق الشر أكثر مما هم عليه من ظلم وأسى، يبدو أنَّ الشاعر يشير إلى حال العراقيين الذين عاشوا عهوداً من الظلم والاستبداد من قبل أبناء جلدتهم من الحكام لكن الشاعر يأنف أن يحكمهم الغرباء المحتلون ويقلل من هيبتهم وكبريائهم.

والقصائد التي اتسمت بسمة وصف الظلم كثيرة في شعر الغرباوي؛ لأنه طرح فيها اللاعدالة نتيجة حبّ الأنا من قبل حكَّامه والمنتفعين منه ما أدى إلى ضياع الوطن الذي به ضياع الحقوق واستشراء الذمم، وللمحتل اليد الطولى في ذلك، كما أنَّه يندب الحضارة التي تمثل التكامل لكنها في جوانب تكون قاسية على بنيها الذين حرصوا

على بنائها، فأوصلوها بمراتب عالية، لكنها لم تمنح سوى المفسدين والانتهازيين ترفها، فنراه يقول:

فإنَّ الحضارةَ، هي عمرُها
صراعٌ يواسيهِ سفافُ الطَلَلْ
أيا أيُّها البائدون تحتَ التراب
أزيحوا اللثامَ ،
وانظرونا نشيخُ
فعلى الأرض تموتُ القُبَلْ ،
وواسوا كِراماً ذاقوا الحتوفَ
وهل غير شَمِرَ سادَ الدُّوَلْ[٤٠]؟

يعلل الشاعر ذلك كله؛ كون المدنس هو من يحدث الجدب في النفوس، ولما تنشأ الحضارة تنشأ معها المفاسد والمظالم، فهو يدعو البائدين تحت التراب أن ينهضوا؛ ليروا أنَّ أبناءهم يشيخون قبل أعمارهم؛ لما يرونه من ظلم فادح، جعل حياتهم تعيش الجفاف ما أسرع في هرمهم قبل أوانه. يذكرنا بمفاسد المدن [٤١]، وما المفاسد إلا مظهر من مظاهر الظلم الذي يطيح بالأخلاق، ومن ثم تضطر منظومة الحياة إلا أنْ تَفتُر؛ فتقع فريسة في شباك دائرة السوء.

٤ـ الاغتراب

الاغتراب ظاهرة وجودية تتأتى في شقين الأول: اغتراب نفسي، والآخر اغتراب مكاني[٤٢]، ويبدو أنَّ الاغتراب عند الشعراء المعاصرين ظاهرة شائعة؛ لما للظروف وانعكاساتها على نفسية الناس، ولاسيما الشاعر، فتجعله يستشعر اغترابه وإن كان في بلده بوصف الأمور الحياتية لاتجري على ما يرام، فنراه يأنُّ ويحن للوضع اليوتوبي الذي يحلم به، ولما كانت الظروف السياسية والاقتصادية والمناخ البيئي من أثر على نفسية الشاعر، ما نجده يعيش الاغتراب الذي نلمسه من خلال أشعاره.

ولعل الشاعر رحيم الغرباوي، وهو يتحسس مسؤلياته تجاه وطنه المدمى بسب الاضطرابات السياسية التي أنتجت الإرهاب والطائفية وعدم الاستقرار وخوفه من ضياع الوطن بعدما سرحَ به المحتلون، كتب قصائد عدة أظهرت اغترابه المشحون بالحزن، إذ قال في قصيدته (لبلاد الرافدين نشيدنا):

فالسنون مرَّتْ والحياة تبدَّلتْ من بعدِ يسرٍ عسراً
هكذا هيَ الحياة
شقيَّةٌ عمياءُ!
أنبئينا كيف حال أهلينا؟

وهل بعد فرقتهم يحلُّ اللقاءُ؟
هو عصرٌ ، عزَّ فيه الحبيبُ
والجفاءُ يفتديهِ الجفاءُ،
والناكثون لعهودِهم صارَ يبغي
بعضُهم على بعضٍ
كما عقول البُلَهاءِ يعتليها الغباءُ،
ليس عصرُنا مَن حَجبَ روضَهُ علينا
بل عصر الشقاءِ المُرّ حين امتطاهُ الشقاءُ !(٤٣)

فهو يذكر أسباب اغترابه في وطنه ومنها: العسر الذي اجتاح البلاد من بعد اليسر ما قبل التغيير وما بعده، فصارت الحياة شقية عمياء؛ إشارة إلى تبدل مساراتها ومناخاتها، وللطائفية الأثر البالغ في نفس الشاعر بقوله: (أنبئينا كيف حال أهلينا؟ وهل بعد فرقتهم يحلُّ اللقاءُ؟) لما حدث من بون فيما حدث من تصفيات واغتيالات بين أبناء البلد الواحد، أما أصحاب العهود والمواثيق الذين كانوا يدعون للسلام أصبحث مواثيقهم أحباراً على الورق، ليس لهم منها سوى النكث والفجور. والشاعر يصف المرحلة من أنها شقاء يتبعه شقاء.

وفي قصيدة (هو ذا العصر)، يقول:

إلى أين وسفينة الغربان تسري
على شاطئيك – ياوطني -
تحمُّ وبالا
وسَعَيْنا ، لكنَّه النعام طمس رأسَهُ في الرمال
وهالا .
يا وطنَ المكرمات ،
قليل هم في هذا الزمان
يلتحقون بركاب المنايا
والكثير هم الصغار يلتحفون الرمالا!
أيّ قومٍ لايستمع الصغير إلى الكبير نصيحةً
ونصيحةُ الماجنين لا تزيدهم إلا خبالا (٤٤)؟

فالشاعر يتألم من توجهات الكثيرين الذين يتركون قضية وطنهم ويسعون إلى قضاياهم الخاصة تاركين الوطن في محنته من دفع الوقوف في الصف الذي يطالب بالحرية والاستقلال للوطن فقوله: (سفينة الغربان... تحم وبالا) إشارة إلى بوارج المحتلين الذين انتهكوا الحرمات، وأشاعوا الرذيلة، بينما وصف الكثير بأنهم يشبهون

النعام؛ كونهم قبلوا بذلك خوفاً وإذعاناً، فراحوا يصكون آذانهم؛ كي لايسمعوا، وأغمضوا عيونهم؛ كي لايروا. بينما الفوضى أخذت تأكل جرف الأخلاق، فالصغار صاروا لايستمعون لنصيحة الكبار؛ ما أزاد في التجني، فأضاعوا القيم التي لو وجدت لتغير الحال، بينما يستمعون للغو الماجنين الذين يرون في بيع وطنهم فائدة لمصلحتهم دون مصلحة الوطن، وهذا ما يجعل إشاعة ظاهرة الاغتراب لدى الشاعر، وهو يـتأسف على ما أصاب البلاد من تفكك وضعف ورزية.

نخلص أنَّ الشاعر الغرباوي تناول تجليات الجدب وهي: الضياع، والموت، والظلم، والاغتراب. وأرجع تفشيها لعدة أسباب منها العامل السياسي الذي تغول بدافع الاحتلال الذي لم يحقق لبلاده سوى الخراب، وقد قدم تلك المعاني بدلالات رمزية، منها أسطورية وتاريخية وطبيعية، كما جاءت بعض النصوص بحس رومانسي؛ يشير إلى تجربته الشعورية فيها، موضحاً أنَّ الحياة رهينة الخصب والجدب وحين لاترعوي الناس مما يضرها تكون حالة الجدب مستفحلة وقاسية على من لايهتم لمعالجة آفاتها.

الخاتمة:

ما يلي أبرز نتائج الدراسة:

١- تناولت الدراسة حياة الشاعر رحيم الغرباوي، متقصية بنبذة تاريخية مبتسرة أهمها سيرته من نشأة ومؤثرات ثقافيه، ونتاجات أدبية، جعلت من نصوصه الشعرية ذات عمق فكري وفلسفي.

٢- أظهرت الدراسة اهتمام الشاعر بالرموز ولاسيما الرموز الأسطورية والتاريخية والطبيعية التي أفاد منها في بناء الأنساق المضمرة في نصوصه، فأبرزت عنصري الدهشة والمتعة في التحليل، فضلاً عن رصد البنى الإشارية داخل النصوص التي تومئ إلى فائض المعنى.

٣- شكلت تجليات الخصب موضوعات متعددة، نقلت عبرها تجربة الشاعر الحياتية والشعورية، فتمظهر الخصب بعدة تمظهرات مضمونية، وهي : الحرية، والانبعاث والولادات، والحياة، والعدل، وجميعها أشارت إلى رؤية الشاعر عن طريق قراءته للأحداث والوقائع، فأتحف قصائده بموضوعات الأمل والخير والمستقبل الوارف إذا ما تكاتفت جهود الشعب في نيل حقوقها والعيش بحرية وسلام.

٤- أما تجليات الجدب فهي الأخرى توزعت لكن بمضامين النزعة الوجودية وهي: الضياع، والموت، والظلم، والاغتراب، وأشار إلى أسباب القهر ولاسيما

الاحتلال وضعف الوعي الجماهيري بسبب الايدلوجيات المتعددة التي خيمت على البلاد.

قائمة المصادر

- القرآن الكريم
- اتجاهات الشعر العربي المعاصر، د. إحسان عباس ، عالم المعرفة، الكويت، ١٩٨٧م : ١١٣ ، وينظر: النبوءة في الشعر العربي الحديث دراسة ظاهراتية، د. رحيم الغرباوي، دار تموز، سوريا ، ط١ ، ٢٠١٢م
- الإزاحة والاحتمال صفائح نقدية في الفلسفة الغربية ، محمد شوقي الزين ، الدار العربية للعلوم، ناشرون، ومشورات الاختلاف ، الجزائر ، ط١، ٢٠٠٨م
- الأسطورة توثيق حضاري،جمعية التجديد الثقافية والاجتماعية، دار كيوان، سورية، ط١، ٢٠٠٩م
- الأسطورة في الشعر قبل الاسلام د. احمد اسماعيل النعيمي، دار الشؤون الثقافية العامة، ط١، بغداد ٢٠٠٠م
- الأعمال الشعرية الأولى (أغنيات من أوراق الياسمين) ، رحيم عبد علي فرحان، دار المتن ، بغداد،
- الأعمال الشعرية الثانية (مزامير أورفيوس)، رحيم عبد علي فرحان، دار المتن ، بغداد.
- آليات الشعرية الحداثية عند أدونيس ، بشير تاوريريت، القاهرة ط١، ٢٠٠٩م
- دراسة تأملية في فلسفة الفن وعلم الجمال ، د. حنان الشيخ ، منشورات وزارة الثقافة ، المملكة الأردنية الهاشمية، ط١ ، ٢٠٢٢م.
- سحر ، م. ف ألبيديل، ت د. إحسان ميخائيل اسحق، دار علاء الدين، سورية، ط٢، ٢٠٠٨م
- الشعر والوجود، (دراسة فلسفية في شعر أدونيس) ، عادل ظاهر، دار المدى للثقافة والنشر، سورية ، دمشق، ط١، ٢٠٠٠م.
- صدى الثورة التحريرية في الشعر الجزائري الحديث ، غنية غرابي، الدار البيضاء الجزائر، : ٢٠١٧م.
- الطاقة الإدرامية للفعل في الفعل الأسطوري د. حسين علي هارف، دار الكتب والوثائق العربية، بغداد،٢٠٠٤م.

- ظاهرة الانبعاث في شعر رحيم الغرباوي ، حوراء رحيم المكصوصي، رسالة ماجستير، جامعة الاديان والمذاهب ، فرغ اللغة العربية وآدابها ، ٢٠٢٣ م
- مشكلة الحرية ، زكريا إبراهيم ، مكتبة مصر، الفجالة، ط٣ ، ١٩٧٢ م.
- معجم أعلام الأساطير والخرافات، د. طلال حرب، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١ ، ١٩٩٩م.
- مقابلة مع الدكتور رحيم الغرباوي ، الأحد الموافق ١٩ / ٥ / ٢٠٢٤م الساعة السادسة مساءً ، والأخرى: يوم الأربعاء الموافق ٢٢/ ٥ / ٢٠٢٤ م الساعة العاشرة صباحاً .
- نظرية المعرفة (دراسات وبحوث)، إعداد وتحرير د. عمار عبد الرزاق الصغير، المركز الإسلامي للدراسات الاستراتيجية ، العتبة العباسية المقدسة، النجف الأشرف، ط١، ٢٠٢٣م
- وهج الأساطير من رماد الخصب ومواسم الحب ، د. رحيم الغرباوي ، دار الصادق الثقافية، بابل، ٢٠١٦م

- Abbas, I. (1987). *Contemporary Arabic Poetry Trends*. Kuwait: Al-Ma'arif. Refer to: Gharbawi, R. (2012). Prophecy in Modern Arabic Poetry: A Phenomenological Study. Damascus, Syria: Dar Tamouz.
- Albidil, M. F., & Isaac, I. M. (2008). *Magic* (2nd ed.). Damascus, Syria: Aladdin Publishing.
- Al-Gharbawi, R. (2016). *The Glow of Myths from the Ashes of Fertility and the Seasons of Love*. Babylon, Iraq: Dar Al-Sadiq for Cultural Affairs.
- Al-Na’imi, A. I. (2000). *Myth in Pre-Islamic Poetry* (1st ed.). Baghdad, Iraq: Dar Al-Thaqafa Al-Aama.
- Al-Saghir, A. A. R. (Ed.). (2023). *Theory of Knowledge: Studies and Researches* (1st ed.). Najaf, Iraq: Islamic Center for Strategic Studies, Abbasid Holy Shrine.
- Al-Sheikh, H. (2022). *A Contemplative Study in the Philosophy of Art and Aesthetics*. Amman, Jordan: Ministry of Culture.
- Al-Zein, M. S. (2008). *Displacement and Probability: Critical Sheets in Western Philosophy*. Beirut, Lebanon: Arab Scientific Publishers.

- Farhan, R. A. A. *The First Poetry Collection (Songs from Jasmine Leaves)*. Baghdad, Iraq: Al-Mutannabbi.
- Farhan, R. A. A. *The Second Poetry Collection (Psalms of Orpheus)*. Baghdad, Iraq: Al-Mutannabbi.
- Ghrabi, G. (2017). *The Echo of the Liberation Revolution in Modern Algerian Poetry*. Casablanca, Algeria.
- Harb, T. (1999). *Dictionary of Mythological and Folklore Figures* (1st ed.). Beirut, Lebanon: Dar Al-Kutub Al-Ilmiyah.
- Harf, H. A. (2004). *The Dramatic Energy of Action in Mythical Acts*. Baghdad, Iraq: Arab Books and Documents House.
- Ibrahim, Z. (1972). *The Problem of Freedom* (3rd ed.). Cairo, Egypt: Misr Library.
- *Interview with Dr. Rahim Al-Gharbawi, Sunday, May 19, 2024, at 6:00 PM, and Wednesday, May 22, 2024, at 10:00 AM.*
- *Mythology as Cultural Documentation* (1st ed., 2009). Damascus, Syria: Kayan Publishing. Association for Cultural and Social Renewal.
- Maqsoosi, H. R. (2023). *The Phenomenon of Revival in the Poetry of Rahim Al-Gharbawi* (Master's thesis). University of Religions and Denominations, Department of Arabic Language and Literature.
- Tawririt, B. (2009). *Mechanisms of Modern Poetics in Adonis*. Cairo, Egypt.
- The Holy Qur'an.
- Zahir, A. (2000). *Poetry and Existence: A Philosophical Study of Adonis's Poetry* (1st ed.). Damascus, Syria: Dar Al-Mada for Culture and Publishing.

الهوامش

[1]ينظر: الأسلوبية في قصيدة النثر العراقية الحديثة ، المجموعة الشعرية للشاعر رحيم الغرباوي أنموذجاً ، (رسالة ماجستير) للطالب كرار عبد الكاظم جواد ، جامعة الأديان والمذاهب ، كلية اللغة والثقافات الدولية، ٢٠٢٢م: ٢٠.

[2]ينظر: المصدر نفسه والصفحة نفسها.

[3]مقابلة مع الدكتور رحيم الغرباوي ، الأحد الموافق ١٩ / ٥ / ٢٠٢٤م الساعة السادسة مساءً .

[4]ظاهرة الانبعاث في شعر رحيم الغرباوي ، حوراء رحيم المكصوصي، رسالة ماجستير، جامعة الاديان والمذاهب ، فرع اللغة العربية وآدابها ، ٢٠٢٣ م: ٢٧

[5]ينظر: المصدر نفسه: ٢٨.

[6]الأعمال الشعرية الأولى ،(اغنيات من أوراق الياسمين)، رحيم الغرباوي دار المتن، ط١ ، ٢٠٢٢م :٥٣

[7]مقابلة مع الدكتور رحيم الغرباوي يوم أربعاء الموافق ٢٢/ ٥ / ٢٠٢٤ م الساعة العاشرة صباحاً

[8]ينظر: مشكلة الحرية ، زكريا إبراهيم ، مكتبة مصر، الفجالة ، ١٩٧٢، ط١٣: ٣.

[9]الأعمال الشعرية الثانية (مزامير أورفيوس)، رحيم الغرباوي ، دار المتن، ط١، ٢٠٢٢م: ١٧

[10]صدى الثورة التحريرية في الشعر الجزائري الحديث، غنية غرابي، الدار البيضاء، الجزائر: ٢٠١٧م.

[11]المجموعة الشعرية الثانية(مزامير أورفيوس): ١٤٠، تسويد: بطل أسطوري استولى على عرش مملكة النوبة ونشر فكرة الزواج وتقديم القرابين للآلهة، ينظر: معجم أعلام الأساطير والخرافات ، د. طلال حرب : ١٣٤ وينظر: هامش وهج الأساطير من رماد الخصب ومواسم الحب ، د. رحيم الغرباوي ، دار الصادق الثقافية، بابل، ٢٠: ٦٦.

[12]ينظر: معجم أعلام الأساطير والخرافات: ١٣٤.

[13]ينظر: الاسطورة في الشعر قبل الاسلام د. احمد اسماعيل النعيمي، دار الشؤون الثقافية العامة، ط١، بغداد ٢٠٠٠م :٨.

[14]الطاقة الإدرامية للفعل في الفعل الأسطوري د. حسين علي هارف، دار الكتب والوثائق العربية، بغداد،٢٠٠٤م :١٧

[١٥]الأعمال الشعرية الثانية: ١١٨- ١١٩.

[١٦]معجم أعلام الأساطير والخرافات، د. طلال حرب: ٣٣.

[١٧]سحر الأساطير، م. ف ألبيديل، ت د. إحسان ميخائيل اسحق، دار علاء الدين، سورية، ط٢، ٢٠٠٨م : ٢٤

[١٨]الأعمال الشعرية الثانية (مزامير أورفيوس) : ٢٢- ٢٣

[١٩]الأعمال الشعرية الثانية (مزامير أورفيوس): ٥٣- ٥٤

[٢٠]آليات الشعرية الحداثية عند أدونيس ، بشير تاوريريت، القاهرة ط١، ٢٠٠٩م : ١١٩ – ١٢٠

[٢١]ينظر: دراسة تأملية في فلسفة الفن وعلم الجمال ، د. حنان الشيخ ، منشورات وزارة الثقافة ، المملكة الأردنية الهاشمية، ط١ ، ٢٠٢٢م :١٠٨

[٢٢]الأعمال الشعرية الثانية (مزامير أورفيوس): ١٠١

[٢٣]الأسطورة توثيق حضاري، جمعية التجديد الثقافية والاجتماعية، دار كيوان، سورية، ط١، ٢٠٠٩م36 :

[٢٤]الأعمال الشعرية الثانية (مزامير أورفيوس):٢٢٦

[٢٥]الأعمال الشعرية الثانية (مزامير أورفيوس): ٣٥٤

[٢٦]الأعمال الشعرية الثانية (مزامير أورفيوس):٣٦٢

[٢٧]المصدر نفسه: ٣٩٩

[٢٨]الأعمال الشعرية الثانية (مزامير أورفيوس):٥٣٠- ٥٣١

[٢٩]ينظر: الإزاحة والاحتمال صفائح نقدية في الفلسفة الغربية ، محمد شوقي الزين ، الدار العربية للعلوم، ناشرون، ومشورات الاختلاف ، الجزائر ، ط١، ٢٠٠٨م: ١١.

[٣٠]الأعمال الشعرية الثانية (مزامير أورفيوس): ١٣- ١٤

[٣١]الأعمال الشعرية الثانية (مزامير أورفيوس: ٩٣.

[٣٢]ينظر: الأسطورة توثيق حضاري،جمعية التجديد الثقافية والاجتماعية، دار كيوان، سورية، ط١، ٢٠٠٩م:٧٨.

[٣٣]الأعمال الشعرية الثانية (مزامير أورفيوس): ٥٠ - ٥١

[٣٤]ينظر: نظرية المعرفة (دراسات وبحوث)، إعداد وتحرير د. عمار عبد الرزاق الصغير، المركز الإسلامي للدراسات الاستراتيجية ، العتبة العباسية المقدسة، النجف الاشرف، ط١، ٢٠٢٣م: ٢٠٣

[٣٥]الأعمال الشعرية الثانية (مزامير أورفيوس: ٩١.

[٣٦]الأعمال الشعرية الثانية (مزامير أورفيوس: ١٤٩.

[٣٧]معجم أعلام الأساطير والخرافات: ٣٢.

[٣٨]الأعمال الشعرية الثانية (مزامير أورفيوس: ١٠٤.

[٣٩]ينظر: معجم أعلام الأساطير والخرافات:١٩٣.

[٤٠]الأعمال الشعرية الثانية (مزامير أورفيوس508:(

[٤١]ينظر : اتجاهات الشعر العربي المعاصر، د. إحسان عباس ، عالم المعرفة، الكويت، ١٩٨٧م : ١١٣ ، وينظر: النبوءة في الشعر العربي الحديث دراسة ظاهراتية، د. رحيم الغرباوي، دار تموز، سوريا ، ط١ ، ٢٠١٢م : ٢٥٠.

[٤٢]ينظر: الشعر والوجود، (دراسة فلسفية في شعر أدونيس) ، عادل ظاهر، دار المدى للثقافة والنشر، سورية، دمشق، ط١، ٢٠٠٠م ٢٥٦.

[٤٣]الأعمال الشعرية الثانية (مزامير أورفيوس): ٥٢٦

[٤٤]الأعمال الشعرية الثانية (مزامير أورفيوس): ٤٣٧- ٤٣٨